ترجمات

باولو
كوليو

مختارات
مكتوب

أن تتخيل قصة جديدة لحياتك!

ترجمة وتقديم: طلعت الشايب



86

ميريت

مكتوب

أن تتخيل قصة جديدة لحياتك!

ترجمات

إشراف: **ياسر شعبان**

مكتوب أن تتخيل قصة جديدة لحياتك

ترجمة: **طلعت الشايب**

الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٥١٥٠٠ (٢٠٢)

merit56 @ hotmail. com

المدير العام: **محمد هاشم**

الغلاف: **أحمد اللباد**

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٣٢١٠

الترقيم الدولي: **977-351-024-7**

باولو كوليوو

مكتوب

أن تتخيل قصة جديدة لحياتك!

مختارات

ميريت للنشر

مقدمة الأفكار الكبرى بكلمات بسيطة..

"باولو كووليو" كاتب برازيلي يكتب بالبرتغالية، تفوق شهرته الآن فى أمريكا اللاتينية والعالم شهرة كل من سبقوه فى قارته بمن فيهم "جارثيا ماركيث" . يكتب عن الروحانية بشكل جديد من أشكال الواقعية السحرية. تكوين جسمانى ضئيل، شعر فضى كأنه الثلج، ولحية صغيرة مشذبة جيداً ويرتدى ثياباً سوداء معظم الوقت . على فمه ابتسامة مودة تجعله يبدو مثل أى مليونير برازيلي واثق الخطوة يمشي ملكا... وخاصة عندما تلمع فى يده ساعته الذهبية الثمينة من تحت كم المعطف الكشمير الأنيق.. كتبه تترجم إلى لغات العالم وتبيع ملايين النسخ ويحصد فى طريقه الجوائز الأدبية كما يجمع غيره طوابع البريد. تقول مجلة "لير" الفرنسية نتيجة استطلاع للرأى إنه أشهر كاتب فى العالم والأكثر انتشارا فى عام ١٩٩٩ بعد الكاتب "جون جريشام" ، وإن أعماله (٩ كتب) قد ترجمت إلى ٤٥ لغة وباعت ٢٦,٣ مليون نسخة.

أما أحدث تكريم له فهو وسام جوقة الشرف المقدم له من الحكومة الفرنسية فى مارس من العام الماضى.

"باولو كووليو" قلب دفاع عالم الأدب بروايته الثانية "السيميائى" - ١٩٨٨ - (ترجمها إلى العربية بهاء طاهر لروايات الهلال وصدرت بعنوان : ساحر الصحراء).

هذا الرجل الذى اكتشف طريقه الخاصة وهو فى الثامنة والثلاثين (عندما أصدر عمله الأول "رحلة حج" فى ١٩٨٦) ، كان يحلم دائماً بأن يكون كاتباً. عندما ذهب لكى يبوح لأمه بهذه الرغبة نصحته أولاً بأن يذهب لدراسة القانون ، بعد أن كان قد فشل فى دراسة الهندسة ، لكى يؤمن مستقبلة كما كان يريد له والده. وعمل بنصحيتها ولكنه ترك الدراسة. كان قد ألحق فى طفولته بإحدى مدارس "الجيزويت" - أسوأ مكان لتعلم الدين كما قال بعد ذلك - وبعد أن ترك دراسة القانون جرفته معها جماعات "الهيبيز"، فسار فى ركابها ، وعاش مع أفكار "ماركس" و"لينين" و"هارى كريشنا" وجماعات السحر الأسود وأدمن المخدرات وأدخل إلى مصحة نفسية ثلاث مرات فى الستينيات. مسيرة حياتية ثرية رفدت حلمه القديم فكتب للتلفزيون والصحافة وكتب الأغانى الشعبية (أكثر من سبعين أغنية لنجم الروك البرازيلى راؤول سيكساس الذى يعتبره جيم موريسون البرازيل). بعدها اعتبره الحكم العسكرى فى البرازيل عنصراً مخرباً يسعى

مع الشيوعيين والفوضويين لإقامة مجتمع بديل، فاعتقل أكثر من مرة ، ثم خرج ليعمل فى شركة للإنتاج الفنى. أنهت الشركة خدماته فى ١٩٧٩، فقرر مستعيناً بما توفر له من ريع أغانيه أن يسافر فى العالم هو وزوجته . "قلت لا بأس ! أنا مشغول بالروحانيات وأحاول أن أتحكم فى تلك القوة الكامنة بداخلى... والآن علىَّ أن أحاول فهم معناها . كان قد تراكم لدى مبلغ ١٧٠٠٠ دولار ادخرتها لشراء شقة.. قلت لزوجتى فلنسافر.. ولأحاول أن أجد معنى لحياتى. وأيا كان الأمر، فلن تكون التكلفة أكثر من هذا المبلغ".

خرج "كووليو" فى طريق رحلة الحج المسيحية القديمة من سفح جبال البرانس إلى العاصمة الغالية القديمة على ساحل الأطلنطى حيث تقول الأسطورة إن "القديس جيمس" قد دفن.

"قبل ذلك لم أكن قد حاولت أن أكتب كتاباً، إذ كنت حتى ذلك الحين أتعامل فقط مع الأحلام ولا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك".

أما روايته الثانية "السيميائى" ، فهى أمثولة أو خرافة عن ضرورة أن نتتبع أحلامنا مع الوعى بأننا قد ندفع ثمناً باهظاً لذلك. وهى حكاية "سنتياجو" الراعى الأندلسى الذى يقرر الترحال بحثاً عن كنز، فيتعلم من الرحلة حكمة الاستماع إلى لغة القلب. يقول " كووليو" إنه عندما يكتب كتاباً فإنما يكتب لنفسه أولاً، محاولاً أن يجيب

عن بعض الأسئلة التى كانت تصطخب بداخله على مدى حياته كلها. وهو يعرف أنه كلما اقترب من روحه فإنما يقترب من "روح العالم" ، بتعبير "يونج".

"أجعل حياتك سعياً لتحقيق اسطورتك الخاصة، قدرك الخاص، ومهما واجهت من صعاب لا تجعل شيئاً يقف فى طريقك.. لا الإحساس بكرامة ولا الشعور بيأس أو خيبة أمل.. لا تتردد ولا تستسلم".

"كووليو" يعتقد أن لكل منا أسطورته، حلمه الذى لابد من أن يعمل على تحقيقه . أما السعى لذلك فهو ليس رحلة سعى أنانية، لأن الوعى بالأسطورة الذاتية وبالحلم الخاص لا يجعل الشخص متفرداً.. الوعى بهما، على العكس من ذلك، يجعل الشخص إنسانا عادياً جداً بكل مزاياه ونقائصه، وهذا ما ينبغى عليك أن تكونه بالتحديد. أفعل ما هو مفترض أن تفعله سواء كنت تريده أو لا تريده. "كووليو" يخترع شخصيات مقنعة ويتلاعب بمصائرها ، يحطم الأحلام المتواضعة ويضعها فى مواجهة تحديات رمزية ، مثل الأحلام التى تتردد أصداؤها مع آمال القارئ وطموحاته.

وعندما رصد مبلغا كبيراً من المال لدار لرعاية أطفال الشوارع فى البرازيل كان يقول : "كلنا أيتام أحلامنا" ، ولذلك أيضا كان يرد على منتقدى أعماله قائلا إنه يكتب "للطفل فينا" ، يكتب بلغة لا انفصال فيها بين السحرى والواقعى.

روايات "كووليو" المهمة (رحلة حج - السيميائى - الجبل الخامس - فيرونيكا تقرر أن تموت) ليست منبتة الصلة بمسيرته الحياتية. وقراؤه يجدون فى تجاربه ضعفهم ومخاوفهم وأحلامهم. وهو يريد أن يقول لهم ولنفسه عن أهمية أن يخوض المرء معارك قليلة وأن ينظر إليها على أنها ضرب من المغامرة ، أكثر مما هى تضحيات.

زار "باولو كووليو" مصر فى أوائل الثمانينيات قبل أن يعد إلى البرازيل نهائيا ويحترف الكتابة. يقول فى حوار أجراه معه عمر طاهر وأمل سرور ونشرته مجلة "نصف الدنيا" المصرية (العدد ٤٨٦ الصادر فى ٦/٦/٩٩).

[قبل أن أكتب "ساحر الصحراء" قمت بزيارة القاهرة... وحصلت على خبرة نفسية وروحية وسعادة لم أحظ بها من قبل، كنت فى القاهرة فى أوائل الثمانينيات وقضيت أسبوعين... ذهبت بمفردى ولم أكن أعرف شخصاً واحداً هناك. التقيت بشاب اسمه حسان وطلبت منه أن يكون مرشدى فى هذه الرحلة... وبدأ يقودنى فى مناطق داخل القاهرة إلى أماكن لم أسمع عنها من قبل . ذهبت إلى منطقة الأهرام فى اليوم الأول فوجدتها مزدحمة بالسياح وبها عدد مهول من البشر منعنى من لمس جماليات المكان... فقلت لحسان أريد أن أذهب إلى الصحراء... فذهبنا بالجمال وسرنا فى الصحراء مسافة

طويلة حتى وصلنا إلى تل عال وقفت فوقه فشاهدت الأهرام فى منظر عام... حدث هذا فى ليلة مقمرة وكانت أشعة ضوء القمر تغمر المنطقة وخلف الأهرام كانت أنوار القاهرة تسطع وتتلألأ [.....] مبدئيا كاد أن يغشى على من سحر المنظر ورهبته... وشعرت بالحيرة الكاملة والاضطراب الشامل... كانت لحظة رهيبة فى حياتى كلما تذكرتها سرت القشعريرة فى جسدى. فى العام التالى كتبت روايتى الأهم "ساحر الصحراء" وكتبت فيها هذا المشهد بتفاصيله ووضعت راعى الأغنام - بطل الرواية - مكانى] ويضيف "كووليو" فى الحوار نفسه:

[نجحت الرواية لأننى كنت بطلها... أو على الأقل أشبه بطلها راعى الأغنام فى أشيا كثيرة... أهمها شعوره الدائم بحلم قديم لابد أن يحققه.. فيحققه ... رغم أنه فى كل مرة يمشى فى اتجاه تحقيق الحلم تأخذه الدنيا لطرق أخرى جانبية... لكنه يعود بعد فترة للطريق الرئيس].

كلمات "كووليو" السابقة هى خير معبر عن أفكاره التى تتضمنها مختارات هذا الديوان الصغير من كتابه "مكتوب" الصادر فى عام ١٩٩٤. والكتاب يضم مجموعة من النصوص التى نشرها فى صحف مختلفة، تلخص فلسفته فى الحياة، وقد اعتمد فيها على الحكايات التى جمعها من أماكن وثقافات مختلفة.

"كووليو" هنا - كما يقول - يجفف اللغة إلى حدها الأدنى ويكثفها بأقل قدر ممكن من الكلمات لكى يمنح

القارئ فرصة لإعمال الخيال والعقل والقلب. وهو في الوقت نفسه يحافظ على الرمز الشفيف الذى هو أبعد من كل الكلمات. فى هذه المختارات تتجلى طريقته فى الكتابة فنصدقه عندما يقول إنه "يفيض" فى كتابة المسودات الأولى من العمل حيث يكون فى حالة قلق دائم خشية ألا يكون قد روى الحكاية جيداً. ثم يأتى بعد ذلك دور الحذف "فأحذف وأحذف". وبدلا من وصف منظر فى الصحراء بما فيه من صخور ورمال نجده يقول "كانوا يسيرون فى الصحراء" . هى لغة الإشارة الأقوى من لغة التخاطب العادية والتى يرى أنها مشتركة بين جميع شعوب الأرض. وهى محلول الحكمة الذى يوزعه الأنبياء والمفكرون والفلاسفة فى أرجاء الكون ليكون أكثر جمالا. يقول "كووليو": "إن أعظم ما تعلمته فى حياتى كان مصدره البسطاء والعاديون من الناس". ولعل معجزة هذا الساحر هى قدرته على تقديم هذه الأفكار "الكبرى" بلغة بسيطة.

١

بحث الغريب عن رئيس الكهنة فى أحد الأديرة .

"أريد أن أجعل حياتى أفضل مما هى عليه ولكننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من التفكير فى الخطيئة".

لاحظ رئيس الكهنة أن الرياح كانت تهب فى الخارج قوية ومنعشة فقال للغريب: الجو هنا حار ومكتوم كما ترى، لماذا لا تخرج وتأتى بقطعة من الريح علها تلطف جو المكان؟

قال الغريب: ولكن ذلك مستحيل.

قال رئيس الكهنة: ومن المستحيل، كذلك، أن تمنع نفسك من التفكير فى ما يغضب الله... لكنك إذا عرفت كيف تقول "لا" للإغراء والغواية... فلن يمسك ضر.

٢

قال التلميذ لمعلمه : لقد أمضيت معظم يومى أفكر فى أشياء ما كان ينبغى لى أن أفكر فيها، وأرغب فى أشياء ما كان ينبغى أن أرغب فيها.. وأرسم خططاً ما كان يجب أن أرسمها. دعا المعلم تلميذه لكى يخرج للتمشية معه فى الغابة خلف منزله. وكان وهما يسيران يشير إلى كل نبات يصادفهما ويسأله عن اسمه.

قال التلميذ مرة : "هذه بيلادونا" وقال المعلم "ومن ياكل أوراقها يموت... ولكنها لا تقتل من يكتفى بالنظر إليها...

وهكذا فإن الرغبات السلبية لا تؤذيك إذا أنت لم تسمح لها بإغوائك!

٣

دنا التلميذ من معلمه ليسأله : أبحث عن الاستنارة الروحية منذ سنوات وأشعر بأننى قد اقتربت منها، ليتك تدلنى على الخطوة التالية يا سيدى!

سأله المعلم: كيف تعيل نفسك؟

قال التلميذ: لم أتعلم ذلك بعد. أبى يكفلنى، ولكن ذلك ليس مهما.

قال المعلم: الخطوة التالية هى أن تنظر إلى الشمس نصف دقيقة ونفذ التلميذ وصية معلمه الذى طلب منه بعد انقضاء نصف الدقيقة أن يصف له الحقل الذى كانا يقفان فيه.

قال التلميذ: ولكننى لا أستطيع، فقد أرهقت الشمس عينى.

قال المعلم: من يبحث عن الضوء ويتهرب من تبعاته لا يمكنه أن يجد الاستنارة . ومن يحدق فى الشمس ويظل على حاله لن يصيبه فى النهاية سوى العمى.

٤

كان الرجل يجول فى الوادى عندما التقى بالراعى العجوز. اقتسم معه طعامه وجلسا طويلاً يتحدثان عن هموم الحياة.

قال الرجل: من يؤمن بالله عليه أن يعترف بانه ليس حراً، لأن الله هو الذى يحكم كل خطواته.

لم يرد عليه الراعى ولكنه اقتاده إلى وهد شديد الانحدار، حيث كان يمكن الاستماع بوضوح إلى صدى أى صوت مهما كان ضعيفاً.

قال الراعى : الحياة هى هذه الجدران، والقدر هو الصوت الذى يصدر عن أى منا. وما يصدر عنا يرتفع إلى قلبه لكى يعود إلينا على الشكل نفسه . إن الله صدى أفعالنا يا بنى!

٥

بين فرنسا وأسبانيا توجد سلسلة من الجبال. فى الجبال قرية تسمى أرجيلس. فى القرية تل يؤدى إلى الوادى. كل مساء، يصعد الرجل العجوز التل وينزل
عندما ذهب المسافر إلى أرجليس لأول مرة، لم يكن يعرف ذلك. وفى زيارته الثانية لاحظ أنه لأول مرة ، لم يكن يعرف ذلك. وفى زيارته الثانية لاحظ أنه يلتقى فى طريقه بالرجل العجوز نفسه. وفى كل مرة بعد ذلك كان يراقبه عن كثب... ثيابه.. قبعته.. عصاه.. نظارته.

والآن ، عندما يتذكر تلك القرية يتذكر الرجل الذى كلمه مرة واحدة فقط وسأله مازحا: "هل تعتقد أن الله يعيش فى هذه الجبال المحيطة بنا يا أبى؟"

قال الرجل: إن الله يعيش فى الأماكن التى يسمحون له بدخولها يا بنى!"

٦

اجتمع المعلم ذات ليلة بتلاميذه وطلب منهم أن يوقدوا نارا، يجلسون حولها يتسامرون.

"طريق الروح يشبه هذه النار أمامنا. ومن يريد أن يوقد ناراً عليه أن يتحمل دخانها الذى يجعل العين تدمع والتنفس صعباً. هكذا يعيد المرء اكتشاف إيمانه. إذ بمجرد أن تتأجج النار، يختفى الدخان ويضىء نورها أرجاء المكان جالبا معه الحرارة والسكينة".

سأل تلميذ: وماذا لو أشعل النار له شخص آخر... وماذا لو ساعدنا غيره على تجنب الدخان؟"

قال المعلم: "من يفعل ذلك زائف فهو يستطيع أن يحمل النار إلى حيث يريد وأن يطفئها عندما يريد. ولأنه لم يعلم أحدا كيف يشعل النار لنفسه، فمن المحتمل أن يترك الجميع فى الظلام!"

٧

خرج الرجل بحثاً عن راهب كان يعيش بالقرب من الدير.. بعد تجوال فى الصحراء وجده. "أريد أن أعرف الخطوة الأولى التى يجب أن يبدأ بها طريق الإيمان".

أخذه الراهب إلى بئر صغيرة وطلب منه أن ينظر إلى خياله فى الماء حاول الرجل، ولكن الراهب كان يلقى بالحصى فى الماء فيهتز.

قال الرجل: "لا أستطيع أن أرى وجهى وأنت تلقى بالحصى فى الماء هكذا..".

قال الراهب: "مثلما هو مستحيل أن يرى المرء وجهه فى مياه مضطربة، من المستحيل أن تبحث عن الله عندما يكون عقلك مضطرباً بسبب البحث. هذه هى الخطوة الأولى".

٨

استدعى الناسك العجوز للمثول أمـام ملـك الزمـان الذى قال له : "إننى أحسد رجـل الديـن الـذى يقنـع بـالقليل الذى لديه، مثلك أيها الناسـك" قـال الناسـك : بـل أنـا الـذى أحسدك يا مولاى لأنك قانع بما هو أقل مما لدى".

قال النـاسك: "هذا صحيح يا مولاى. ولكننـى أملـك موسيقى الأكـوان والجبـال والأنهـار فـى العـالم كلـه... والشمس والقمر.. لأن الله فى قلبـى.. بينمـا مـولاى يملـك هذه البلاد فقط".

٩

قال فارس لصاحبه : هيا بنا نخرج إلى الجبال حيث يقيم الله. أريد أن أثبت لك أن كل ما يفعله هو أنه يأمرنا فنطيع.. بينما لا يفعل شيئاً لكى يريحنا من عنائنا".

قال صاحبه: "أما أنا فسأخرج إلى الجبال لكى أقوى إيمانى".

وعندما وصلا إلى قمة الجبل ليلاً سمعا صوتاً فى الظلام:

"حَمِّلا فرسيكما من الأحجار الموجودة على الأرض".

قال الأول: ألم أقل لك؟ ها هو بعد مكابدة الصعود يطلب منا أن نحمل أحجاراً. لن أطيعه!". أما الثانى ففعل كما أمره الصوت.

وعندما عادا إلى سفح الجبل، كانت أشعة شمس الصبح الأولى تلمع على الأحجار التى حملها الفارس الأول. كانت الأحجار من أرقى أنواع الماس. يقول المعلم: قد تكون إرادة الله أحيانا غامضة ، ولكنها دائما لمصلحتك!

١٠

كان المستكشف الأبيض يريد أن يصل إلى مقصده فى وسط أفريقيا. وعد حامليه بمضاعفة الأجر لهم إن هم أسرعوا به. على مدى أيام كان حاملوه يجرون به بأقصى ما يستطيعون من سرعة، إلا أنهما ذات مساء قرروا أن يضعوا حملهم... وجلسوا على الأرض رافضين أن يتحركوا خطوة واحدة رغم وعده بجزيل العطاء.

عندما سألهم عن السبب قالوا:

"لقد كنا نجرى بسرعة لدرجة أننا لم نكن ندرى ماذا نفعل، والآن علينا أن ننتظر قليلاً حتى تلحق بنا أرواحنا".

١١

يقول المعلم: استمتع بكل ما أنعم به الله عليك اليوم. نعم الله لا يمكن توفيرها. ليس هناك بنك يستثمر لك النعم لكى تستخدمها وقت الحاجة. هيا! قبل أن تضيع منك إلى الأبد. الله يعرف إننا مبدعون فى حياتنا. ذات يوم يعطينا الطين لصنع التماثيل، ويعطينا القماش والفرشاة فى يوم آخر. لكننا لا نستطيع أن نستخدم الطين على القماش... ولا الأقلام لصناعة التماثيل. لكل يوم معجزته . تقبل نعمة الله، انجز عملك الفنى اليوم. غدا يهبك الله نعمة أخرى.

١٢

كان "بوذا" جالساً وسط تلاميذه ذات صباح عندما اقترب رجل منهم ليسأل : "هل الله موجود؟". قال بوذا : "نعم! الله موجود". بعد الغداء جاء آخر ليسأل : "هل الله موجود؟ قال بوذا: "لا ! الله ليس له وجود!"

وفى آخر النهار جاء ثالث ليسأل السؤال نفسه فقال له بوذا: "أنت أدرى بذلك!"

قال تلميذ: غريب أمرك يا سيدى. لقد أعطيتهم ثلاث إجابات مختلفة عن السؤال نفسه".

وقال تلميذ مستنير : لأنهم ثلاثة أشخاص مختلفين. لكل منهم أسلوبه فى الاقتراب من الله. بعضهم مؤمن، وبعضهم منكر، وبعضهم فى شك!"

١٣

كانت حواء تسير فى الجنة عندما اقتربت منها الحية لتقول لها: "كلى هذه التفاحة". رفضت حواء لأنها كانت ممتثلة لأوامر الله. راحت الحية تلح عليها: كلى! ستصبحين أكثر جمالاً من أجل زوجك".

قالت حواء: لست فى حاجة لذلك، إذ ليس لديه غيرى.. وليس هنا سواى".

ضحكت الحية: بلى ! لديه امرأة أخرى".

ولأن حواء لم تصدقها اصطحبتها الحية إلى قمة تل حيث كانت توجد بئر.

"هاهى المرأة الأخرى أمامك فى قاع البئر. انظرى! لقد خبأها آدم هناك".

نظرت حواء فرأت صورة امرأة جميلة. أكلت التفاحة!

١٤

يقول المعلم: هناك إلهان. الإله الذى علمونا عنه وذلك الذى يعلمنا. الإله يتكلمون عنه عادة، وذلك الذى يكلمنا. الإله الذى تعلمنا أن نخافه وذلك الذى يحدثنا عن الرحمة. هناك إلهان. الإلـه الذى فى السماء وذلك الذى يشاركنا حياتنا اليومية. الإله الذى يأمر وينهى ويطلب منا ويثقل علينا وذلك الذى يعفو عن ذنوبنا ويغفر لنا شكوكنا. الإله الذى يهددنا بالويل والثبور والجحيم ، وذلك الذى يهدينا إلى الطريق المستقيم. الإله الذى يسحقنا تحت خطايانا.. وذلك الذى يحررنا بحبه!

١٥

كان المعلم وتلاميذه مسافرين عندما نفد منهم الطعام فى الطريق. طلب المعلم من بعضهم أن يذهب ليحضر طعاماً فعادوا فى آخر اليوم ومع كل منهم ما استطاع أن يجمعه من إحسان الآخرين:

كان هناك فاكهة معطوبة وخبز يابس ونبيذ قارب على الفساد.

كان بين التلاميذ من جاء بتفاح ناضج وهو يقول: لقد فعلت المستحيل لكى أساعد معلمى وزملائى. قال وهو يقتسم التفاح معهم.

قال المعلم: ومن أين لك هذا التفاح؟

قال التلميذ: سرقته مضطراً لأن الناس كانوا يعطوننى طعاماً فاسداً بالرغم من أنهم يعرفون أننا هنا لنشر كلمة الله.

قال المعلم: أذهب بتفاحك ولا تعد. إن من يسرق من أجلى سيسرق منى!"

١٦

اصطحب رجل صديقه "حسن" إلى باب مسجد حيث يقف شحاذ أعمى. قال الرجل : هذا الأعمى هو أحكم من فى القرية.

سأل حسن الرجل الأعمى: منذ متى وأنت هكذا؟

قال الأعمى : منذ ولدت.

قال حسن: "لكن.. كيف أصبحت حكيماً؟"

قال: منذ رفضت العمى وحاولت أن أكون فلكياً. وحيث إننى لا أستطيع أن أرى السماء، كان على أن أتخيل النجوم والشمس والمجرات . وكلما كنت أقترب من صنع الله ، كنت اقترب من كلمته!"

يستطيع مدرب الحيوانات فى السيرك أن يسيطر على الفيلة بخدعة بسيطة. عندما يكون الحيوان صغيراً يربط إحدى أرجله فى جذع شجرة. ومهما حاول الفيل الصغير التخلص من القيد فهو لا يستطيع. وشيئاً فشيئاً يعتاد فكرة أن جذع الشجرة أقوى منه. وعندما يكبر ويصبح شديد القوة، ما عليك سوى أن تربط خيطاً رفيعاً حول رجله وتربطه بشجيرة صغيرة. لن يحاول أبداً أن يخلص نفسه. أرجلنا، كما هو الحال مع الفيلة مربوطة بقيود واهية. ولكن حيث إننا قد اعتدنا منذ الطفولة على قوة جذع الشجرة، فنحن لا نجرؤ على المقاومة. نحن لا ندرك أن عملاً شجاعاً بسيطاً هو كل المطلوب لكى نحقق حريتنا.

١٨

قال شيطان لآخر: هل ترى ذلك الرجل الطيب المتواضع الذى يسير هناك؟ أنا ذاهب لأهزم روحه.

قال الشيطان الثانى: لن يستمع إليك، فهو مشغول بأفكاره الخيرة . لكن الشيطان تفكر فى ثياب "جبريل" وذهب ليقول للرجل الطيب : "أنا هنا لمساعدتك".

قال الرجل : "لعلك أخطأتنى يا سيدى، فأنا لم أفعل فى حياتى ما يستحق اهتمام الملاك"... وسار فى طريقه وهو لا يعرف شيئاً عما حدث.

١٩

ملك أسبانى فخور بنسبه معروف عنه أنه شديد القسوة على الضعفاء. كان يسير ذات يوم فى "أراجون" مع كبار معاونيه، فى نفس المنطقة التى كانت قد شهدت معركة سقط فيها والده. وجدوا فى طريقهم رجلاً بسيطاً يقلب فى كومة من عظام الموتى.

"ماذا تفعل يا رجل؟"

قال الرجل: عندما علمت أن ملك أسبانيا قادم إلى هنا قررت أن أجمع عظام والدك يا سيدى وأعطيها لك، إلا أننى لا أستطيع أن أجدها رغم ما بذلت من جهد. هذه يا مولاى العظام كلها، ولا فرق بين عظام الفلاحين والمتسولين والعبيد والملوك.

٢٠

التقى رجل شرير بملاك علــى أبـواب جهنم. قـال الـملاك: يكفـى أن تكـون قـد أتيت فعـلاً واحـداً خـيراً فــى حياتك لكى يشفع لك... تذكر جيداً! تذكر الرجـل أنـه كـان يسـير فـى غابـة ذات مـرة فصـادف عنكبوتـا فــى طـريقـة فاستدار حتى لا يطـأه بقدمـه. ابتسـم المـلاك، بينمـا كـانت شبكة عنكبوت ترتبط من السماء لكى تحمل الرجل لتصعد به إلى الجنة.

انتهز عدد من المذنبيــن الفرصـة وتعلقـوا بالشـبكة لكى يصعدو معه، فـالتفت إليهم الرجـل لينهرهـم ويدفعهـم بعيداً خشية أن تنهار خيوط العنكبوت وتسقط بهـم جميعـاً. وفـى نفس اللحظـة، تقطعـت الخيـوط وعـاد الرجـل مـرة أخرى لى بينما كان يسمع الملاك وهو يقول:

يالالأسف ! إن انشغالك بنفسك حول الخـير الوحيد الذى فعلته فى حياتك إلى شر.

٢١

المعلم وتلميذه فى الصحراء . المعلم يستغل كل لحظة لكى يتحدث مع تلميذه عن الإيمان وليقول له : توكل دائماً على الله، أن الله لا يتخلى عن أبنائه. وفى الليل طلب المعلم من تلميذه أن يربط الخيل فى صخرة قريبة من الخيمة. ذهب التلميذ لينفذ أوامره ولكنه لم ينس ما قاله المعلم وقال لنفسه "لعله يريد أن يختبر قوة إيمانى، ولذا سأترك الخيل فى رعاية الله وتركها دون أن يربطها.

وفى الصباح اكتشف التلميذ أن الخيل قد اختفت فعاد إلى معلمه ثائراً.. "انك لا تعرف شيئاً عن الله، لقد تركت الخيل فى رعايته كما قلت وها هى قد اختفت".

قال المعلم : "إن الله كان يريد أن يحرس الخيل، ولكنه لكى يفعل ذلك، كان فى حاجة إلى يديك لكى تربطها".

٢٢

اقتربت امرأة من المسافر لكي تقول له : كنت دائماً اعتقد أن لدى القدرة على شفاء الناس، ولكن لم تكن لدى الشجاعة لأجرب ذلك على أحد. إلى أن كان يوم عندما كان زوجي يعاني من ألم شديد في ساقه اليسرى ولم يكن هناك من يساعده.

قررت محرجة أن أضع يدى على ساقه واطلب أن يختفي الألم. فعلت ذلك دون أن أصدق أنني سوف أتمكن من مساعدته . وبينما يدى على ساقه سمعته يدعو الله: ساعدها يارب لأن تكون رسولاً لرحمتك وقدرتك". شعرت بيدى تسخن وبدأ الألم في الاختفاء. بعد ذلك سألته: ولماذا كنت تدعو الله؟ قال: لكي أعطيك الثقة".

واليوم، أصبحت قادرة - بفضل تلك الكلمات - على شفاء الناس.

٢٣

قال المعلم: امض فى طريقك، ستجد أمامك باباً كتبت عليه عبارة. عد وخبرنى ماذا تقول تلك العبارة.
ذهب التلميذ بعد أن حشد لذلك روحه وجسده ووقته ثم عاد ليقول للمعلم: "مكتوب هذا مستحيل!"

سأله المعلم: وهل العبارة مكتوبة على جدار أم على باب؟

"على باب يا سيدى".

"حسن يا بنى، ضع يدك على المقبض وافتح الباب".

ذهب الطالب وفعل كما طلب منه. ولأن العبارة كانت منقوشة بالغبار، فإنها وقعت عندما انفتح الباب. ولأن الباب أصبح مفتوحاً على مصراعيه... وأصل التلميذ طريقه.

٢٤

اغمض عينيك، أو حتى وهما مفتوحتان تخيل المنظر الآتى:

سرب طيور فى السماء. والآن، قل: كم عدد الطيور التى رأيت؟ خمسة... عشرة... عشرون؟ أيا كانت الإجابة ، وبالرغم من صعوبة تحديد عدد الطيور - إلا أن شيئاً واحداً يبدو واضحاً فى هذه التجربة: بإمكانك أن تتخيل سرباً من الطيور، لكن ليس بمقدورك أن تعرف عددها ، مع أن المنظر كان واضحاً ومحدداً ودقيقاً. لابد من أن تكون هناك إجابة للسؤال. من الذى حدد عدد الطيور التى يجب ن تظهر فى المنظر المتخيل؟

من المؤكد أنه ليس أنت!

٢٥

كان المثال "مايكل انجلو" يقول عندما يسألونه عن كيفية صنع تماثيله : "الأمر فى غاية البساطة. عندما أنظر إلى كتلة الحجر أرى التمثال بداخلها، ويصبح كل المطلوب هو أن أزيل من حوله كل ماليس ضروريا".

ويقول المعلم: بداخل كل منا عمل فنى مقدر له أن يصنعه. وتلك هى النقطة الرئيسية فى حياتنا، ومهما حاولنا أن نخدع أنفسنا إلا أننا نعرف كم هى مهمة. العمل الفنى بداخل كل منا تطمسه عادة سنوات من الخوف والتردد والشعور بالذنب. ولكننا إذا قررنا أن نزيل تلك الأشياء التى ليس لها علاقة، إذا توقفنا عن الشك فى قدراتنا، فلسوف نستطيع أن نواصل حاملين الرسالة المقدرة لنا. ذلك هو السبيل الوحيد لكى نحيا بشرف!

٢٦

سأل التلميذ معلمه: كيف أعرف أفضل طريقة للسلوك فى الحياة؟ طلب منه المعلم أن يصنع طاولة من الخشب. عندما انتهى منها تقريباً ولم يكن عليه سوى أن يدق بعض المسامير لتثبيت رقعة السطح، كان يدق كل مسمار ثلاث دقات محددة. ولكن أحد المسامير كان صعباً فكان لابد أن يدق رابعة. إلا أن الدقة الرابعة أدخلت المسمار عميقاً فتشقق الخشب.

قال المعلم: يدك اعتادت على ثلاث دقات. عندما يصبح أى شىء عادة، فإنه يفقد معناه... بل إنه قد يحدث ضرراً. كل عمل هو ملك لك . وهناك سر واحد: لا تدع عادة تتحكم فى سلوكك!

٢٧

كان صينى عجوز يسير وسط الجليد عندما قابل امرأة تبكى. سألها: لماذا تبكين؟. قالت: لأننى تذكرت حياتى الماضية، وشبابى الضائع، وجمالى الذى كنت أراه فى المرآة، والرجال الذين أحببت وأحبونى. إن الله شديد القسوة لأنه منحنا القدرة على التذكر. فهو يعرف أننى سوف أتذكر ربيع حياتى وأبكى". وقف الرجل وسط الجليد متأملاً.. يحدق فى نقطة ثابتة. وفجأة.. كفت المرأة عن البكاء وسألته: ماذا ترى أمامك؟ قال الحكيم: أرى حقلاً من الزهور . إن الله كان رحيماً بى وكريماً فمنحنى القدرة على التذكر. فهو يعرف أننى فى الشتاء... سوف أتذكر الربيع دائماً... وابتسم.

٢٨

المعلم وعدد من تلاميذه. كلهم يحافظون على الصلاة فى أوقاتها باستثناء تلميذ واحد. كان تلميذاً سكيراً. عندما دنت ساعة المعلم دعا تلميذه السكير إليه وأفضى له بكل أسراره المقدسة. كان التلاميذ يقولون فيما بينهم: ياللعار! لقد ضحينا بكل شىء من أجل معلم عجز عن معرفة خصائلنا. وقال المعلم: لقد أفضيت بأسرارى المقدسة لرجل أعرفه جيداً. إن من يتظاهرون بالفضائل دائماً عادة ما يخفون غرورهم وكذبهم، وأنا اخترت التلميذ الذى استطعت أن أرى عيوبه... ذلك السكير!

٢٩

ضاعت ثروة الرجل الطيب كلها فجأة. ولأنه كان يعرف أن الله يساعده دائماً.. راح يصلى ويدعوه: ساعدنى يارب أن أكسب "اليانصيب". ظل الرجل يصلى سنوات وسنوات ولكنه لم يكسب وبقى على فقره. وعندما مات كان فى طريقه إلى الجنة لطيبته وورعه ولكنه وقف عند الباب يعاتب ربه. قال إنه قضى حياته كلها مطيعاً لله ولكن الله لم يجعله يكسب "اليانصيب" "فهل هذا هو الوعد الحق؟".

وقال الله: كنت أريد أن أجعلك تكسب، ولكن بالرغم من رغبتى واستعدادى الشديدين لذلك، إلا أنك لم تشتر ورقة "يانصيب"!

٣٠

تقول أسطورة الصحراء إن بدوياً كان يريد الانتقال إلى واحة أخرى فبدأ فى تحميل جمله. وضع البسط والأوانى وصرر الثياب وكان الجمل مطيعاً يقبل كل ما يحمله إياه. وبينما هو على وشك الرجل، تذكر البدوى ريشة طائر زرقاء جميلة كان أبوه قد أعطاها له. جاء بها ووضعها على ظهر الجمل... لكن الجمل تهادى من فوره... ومات. ولابد أن يكون البدوى قد وقف يتساءل: كيف لا يقوى الجمل على حمل ريشة!

إننا نفكر أحياناً فى الآخرين بالطريقة نفسها! عندما لا نفهم أن مزحة صغيرة يمكن أن تجعل كأس المعاناة يفيض!!

٣١

كان المسافر يتناول غداءه مع صديقة له، وكان رجل فى حالة سكر على الطاولة المجاورة يحاول أن يتكلم معها أثناء تناول الطعام. طلبت المرأة من السكران أن يكف ولكنه راح يقول:

أنا أتكلم عن الحب بطريقة لا يستطيعها من ليس ثملاً مثلى.

أنا سعيد يا سيدتى، وأحاول أن أتواصل مع الأغراب... فما العيب فى ذلك؟

قالت المرأة: ليس هذا هو الوقت المناسب!

قالت : هل تعتقدين أن هناك أوقاتا معينة، هى المناسبة فقط للإنسان لكى يعبر عن سعادته. المرأة دعته للانضمام إليهما!

٣٢

يقول المعلم: كلنا محتاجون للحب. الحب جزء من الطبيعة البشرية مثل الأكل والشرب والنوم. وأحياناً، قد تجد نفسك وحيداً تماماً تتأمل منظر الغروب الجميل وتفكر ... هذا الجمال لا قيمة له لأن أحداً لا يشاركنى إياه. فى أوقات كتلك يجب أن تسأل: كم مرة كان مطلوباً منك أن تحب وهربت؟

كم مرة خفت أن تقترب من إنسان ما لتقول له بثقة واطمئنان إنك تحبه؟ إياك والعز! إدمانها خطر كالمخدرات. إذا كان منظر الغروب لم يعد له معنى بالنسبة لك، فلتتواضع .. أذهب وأبحث عن الحب، ولتعلم أنه كلما قويت إرادتك وزاد استعدادك للحب، سيزداد ما تلقاه فى المقابل.

٣٣

وقف الساحر وسط الساحة وأخرج من جيبه ثلاث برتقالات وراح يلعب بها فى الهواء. تحلق الناس حوله مدهوشين لمهارته وخفة يده. قال أحدهم: وهكذا الحياة! دائماً لدينا برتقالة فى كلتا اليدين... وثالثة فى الهواء. لكن الثالثة هى الحكاية كلها! لقد رماها بدربة وحنكة ولذلك تدور فى مدارها.

كلنا مثل هذا الساحر، نلقى بحلم فى هذا العالم ولكننا لا نتحكم فيه أبدا. فى أوقات كتلك لابد أن تعرف كيف تترك نفسك بين يدى الله وتسأل. لعل الحلم يدور فى مداره الصحيح ويعود – متحققاً – إلى يديك.

٣٤

يقول المعلم: الكلمة قوة. الكلمات تغير العالم والإنسان كذلك. ربما قيل لنا إننا لا ينبغى أن نتكلم عن الأشياء الجميلة التى حدثت لنا خشية حسد الآخرين. هذا ليس صحيحاً بالمرة. أن المنتصرين يتحدثون بفخر واعتزاز عن المعجزات فى حياتهم. عندما تطلق فى الجو طاقة إيجابية فسوف تجذب الكثيرين ممن يتمنون لك السعادة. الحساد والمهزومون والفاشلون لن يصيبوك بسوء... يستطيعون فقط إن أنت ساعدتهم على ذلك. لا تخشى شيئاً. حدث عن الأشياء الجميلة فى حياتك مع كل من يريد أن يستمع إليك وأينما وجدت آذاناً صاغية. روح العالم فى حاجة ماسة إلى سعادتك.

٣٥

سمع رجل يعيش فى تركيا عن معلم فى فارس. باع الرجل كل ماالديه دون تردد وودع زوجته وشد رحاله إلى حيث كان المعلم بحثاً عن الحكمة. بعد سنوات من التجوال وجد الكوخ الذى كان يعيش فيه المعلم. دق الباب بحذر واحترام، وعندما فتح له قال:

لقد قطعت هذه المسافات كلها لكى اسألك سؤالاً واحداً.

دهش المعلم ولكنه قال: تفضل ، سلنى سؤالاً واحداً.

قال الرجل: أريد أن يكون سؤالى واضحا، فهل تأذن لى أن أسأل بالتركية؟

قال المعلم: نعم! وها أنذا قد أجبت لك عن سؤالك الواحد ، فإذا كان لديك شىء آخر تريد أن تسأل عنه فاستفت قلبك يا بنى... وأغلق عليه بابه.

٣٦

سأل التلميذ معلمه: من هو أبرع مبارز فى العالم؟

قال المعلم: أذهب إلى هذا الحقل القريب من الدير، هناك صخرة أريد إهانتها.

سأله التلميذ: ولكن لماذا أفعل ذلك؟ الصخرة لن ترد علىّ؟

قال المعلم: عليك بالسيف إذن؟

قال: لن أفعل... سينكسر السيف. وإذا هاجمتها بيدى فلن يكون لذلك أثر عليها.. بل إننى قد أكسر أصابعى. ومع ذلك فلم يكن هذا سؤالى. سؤالى : "من هو ابرع مبارز؟

قال المعلم: أبرع مبارز هو ذلك الذى يشبه الصخرة. دون أن يجرد سيفاً من غمده إلا أنه يثبت أن لا أحد يمكن أن يقهره!

٣٧

الرجل الذى كان ينشد الحكمة قرر أن يصعد الجبل، لأنهم قالوا له إن الله يظهر هناك مرة كل عامين. فى عامه الأول هناك، كان الرجل يأكل من كل ما تنتجه الأرض. وبعد أن نفد الزاد عاد إلى المدينة. كان الرجل يحدث نفسه: "الله غير عادل، ألم يعرف أننى انتظرت عاما بكامله لكى أراه ؟ لقد عضنى الجوع وكان لابد من العودة إلى المدينة".

وفى هذه اللحظة ظهر ملاك ليقول له : "كان الله يريد أن يتكلم معك. لقد أطعمك عاماً كاملاً وكان يتمنى لو أنك انتجت طعامك بعد ذلك. لكن، ماذا زرعت؟ إن الذى لا يستطيع أن يزرع الفاكهة حيث يعيش لكن يكون مستعداً لأن يتكلم مع الله!"

٣٨

صام ناسك عاماً كاملاً وكان لا يأكل إلا مرة واحدة في الأسبوع بعد هذه التضحية سأل الله أن يكشف له المعنى الحقيقى لآية فى الكتاب ولكنه لم يسمع رداً. قال الناسك لنفسه: يالضيعة الوقت! لقد قدمت الكثير لله ولكنه لم يستجب لى. من الأفضل أن أترك هذا المكان لأبحث عن كاهن يعرف معانى الكتاب. وفى هذه اللحظة ظهر له ملاك ليقول له: إن حياتك عاماً جعلك تعتقد أنك أفضل من الآخرين والله لا يستجيب لشخص مغرور، وعندما تواضعت وقررت أن تطلب معونة الآخرين أرسلنى الله إليك. وشرح له الملاك ما يريد أن يعرف.

كـان الطبيـب السـاحر يسـير مـع تلميذه فـى غابـة أفريقية. ورغم لياقتـه البدنيـة العاليـة، إلا أن الطبيـب كـان يسير بحرص وحذر شديدين، بينما كان التلميذ يتعثر ويقـع فـى الطريـق . وفـى كـل مـرة كـان يقـوم ليلعــن الطريــق والأرض ويتبع معلمه. بعد مسيرة طويلة وصلا إلى مكان مقدس. ودون أن يتوقف التفت الطبيب إلى التلميذ واستدار وبدا العودة.

قال التلميذ: "لم تعلمنـى شيئا اليوم يـا سـيدى". قـال بعد أن وقع مرة أخرى.

قال الطبيب: كنت أعلمك أشـياء ولكنـك لـم تتعلـم. كنت أحاول أن أعلمك كيف تتعامل مع عثرات الحياة.

سأل التلميذ: وكيف ذلك؟

قال: "بالطريقة نفسها التى تتعامل بها مــع عـثرات الطريق.. فبدلا من أن تلعن المكان الذى تقع فيـه.. حـاول أن تعرف سبب وقوعك أولا!؟".

٤٠

كان الفيلسوف الألماني "شوبنهاور" يجول في شوارع "درسدن" بحثاً عن إجابات لأسئلة تؤرقه. وعندما مر بحديقة قرر أن يجلس قليلاً ليتأمل الزهور. لاحظ سلوكه الغريب أحد الجيران فاستدعى الشرطة. بعد دقائق، كان الضابط يسأله:

"من أنت؟"

نظر إليه شوبنهاور من فوق لتحت قائلاً: "ليتك تساعدني على أن أجد إجابة لهذا السؤال. وسأكون شاكراً لك".

٤١

يقول المعلم: إن كان لابد أن تبكى... ابك مثل الأطفال. لقد كنت طفلاً ذات يوم.. ومن أوائل الأشياء التى تعلمتها فى الحياة هو أن تبكى. البكاء جزء من الحياة. إياك أن تنسى أنك حر.. وأن إظهار عواطفك ليس عاراً. أصرخ. انتخب بصوت عالٍ، أصنع ما يحلو لك من جلبة. هكذا يبكى الأطفال ويعرفون أسرع طريقة لكى يعودوا إلى هدوئهم.

هل لاحظت كيف يتوقف الأطفال عن البكاء؟ يتوقفون لأن شيئاً ما يجذب اهتمامهم. شىء ما يدعوهم إلى المغامرة التالية. الأطفال سرعان ما يتوقفون عن البكاء. هكذا سيكون الأمر بالنسبة لك. لكن ذلك لن يحدث إلا إذا بكيت مثل الأطفال.

٤٢

يقول المعلم: لابد من أن تعنى بجسدك . الجسد معبد الروح وهو جدير بحبك واحترامك. لابد من الإفادة من الوقت على أفضل نحو. لابد من أن نقاتل من أجل أحلامنا وأن نركز جهودنا لهذه الغاية. لكننا يجب ألا ننسى أن الحياة عبارة عن مسرات صغيرة. موجودة لكى تشجعنا، وتساعدنا فى رحلة البحث وتزودنا بلحظات نتوقف فيها عن معاركنا اليومية. أن تكون سعيدا ليس خطيئة. ولا ضرر من أن تكسر – من وقت لآخر – بعض القواعد فى الأكل والنوم والسعادة. لا تؤنب نفسك إذا أنت – أحياناً – أضعت وقتك على تفاهات أو حماقات صغيرة. إنها المسرات الصغيرة التى تحفزنا.

٤٣

التقى المعلم بتلميذه الأثير وسأله كيف تقدمه على طريق الروح.

قال التلميذ إنه كان قد أصبح قادراً على تكريس كل دقيقة من وقته لله.

قال المعلم: "كل ما يتبقى لك إذن هو أن تعفو عن أعدائك".

نظر إليه التلميذ مدهوشاً: "لكن ذلك ليس ضرورياً. أنا لا أحمل ضغينه لأحد من أعدائى".

قال المعلم: "ولعلك تعتقد أن الله يحمل ضغينه لك"؟

قال التلميذ: "لا يا سيدى!"

قال المعلم: "ومع ذلك فإنك تطلب عفوه. أفعل الشىء نفسه مع أعدائك حتى وإن كنت لا تحمل ضغينة لأى منهم. إن من يعفو يغسل قلبه ويطهره".

تحكى أسطورة استرالية عن كاهن ساحر كان يسير مع شقيقاته الثلاث، عندما التقوا بأشهر مبارز. قال المبارز : "أريد أن أتزوج واحدة من هؤلاء البنات الجميلات".

قال الكاهن: "إذا تزوجت إحداهن ستحزن الآخرين.. لذا فإننى أبحث عن قبيلة تجيز زواج أبنائها من ثلاث".

وواصلوا سيرهم سنوات دون أن يجدوا قبيلة كتلك. قالت إحداهن بعد أن أعياهم المسير : "كان يمكن أن تسعد إحدانا على الأقل".

قال الكاهن: "لقد أخطأت بالفعل.. لكن الوقت فات".

ثم أنه حول الأخوات الثلاث إلى كتل من الصخر.. لكى يدرك كل من يمر بهن أن سعادة إنسان ما لا تعنى بالضرورة تعاسة الآخرين!

٤٥

يجئ يوم الجمعة فتعود إلى البيت. تحمل معك الصحف التى لم تتمكن من قراءتها على مدى الأسبوع. تدير جهاز التليفزيون دون صوت . تضع شريطاً فى آلة التسجيل. تستخدم جهاز "الريموت كونترول" لتقفز من قناة إلى أخرى وأنت تقلب الصفحات وتستمع إلى الموسيقى. لا جديد فى الصحف. برامج التليفزيون مملة، والكاسيت استمعت إليه قبل ذلك عشرات المرات. زوجتك ترعى شئون الأطفال. تضحى بأزهى سنوات العمر دون أن تفهم – حقيقة – سبباً لذلك. تلتمس أنت عذراً بينك وبين نفسك لتقول: "هكذا الحياة"!. لا! الحياة ليست هكذا! حاول أن تتذكر أين ضيعت حماستك. خذ زوجتك وأطفالك وابحثوا عنها ثانية قبل أن يضيع العمر. الحب لم يمنع أحداً من متابعة حلمه.

حضـرت ثـلاث جنيـات الاحتفـال بتعميـد أمـير. منحته الأولى موهبة أن يجد حبيبتـه. ومنحتـه الثانيـة مـالاً يكفيه لكي يفعل ما يحلو له. ومنحته الثالثة الجمـال. وكمـا هو الحال في كل حكايات الجنيات... ظهرت ساحرة ولأن أحداً لم يدعها إلى الاحتفال قررت أن تنتقم لذلك.

قالت: لأن لديك كل شيء، فإنني سأعطيك المزيد. ستكون موهوبا في كل ما تحـاول أن تفعلـه". شب الأمـير وسيما وغنيا ومحبا، لكنـه لـم يكمـل رسـالته. كـان رسـاماً ممتازاً ومقالاً وموسيقياً ورياضياً... لكنه لم يستطع أبدا أن يكمل عملاً يقوم به. سرعان ما كان يتشتت ذهنـه فيتحـول إلى عمل آخر.

يقول المعلم: "كل الطرق تؤدي إلى المكـان نفسـه. لكن، اختر طريقك واتبعه إلى النهاية. لا تحـاول أن تسـير في كل الطرق.. في نفس الوقت.!"

٤٧

كان الرجل يقود سيارته الفاخرة عندما انفجر إطارها. عندما حاول استبداله اكتشف أن ليس لديه رافعة. "حسن! سأذهب إلى أقرب منزل لأرى إن كان يمكن أن استعير رافعة". كان يقول لنفسه وهو يسير "لكن الشخص الذى سأستعير رافعته قد يرى سيارتى الفاخرة فيطلب ثمناً لذلك"، "ربما طلب عشر دولارات"، "وربما خمسة عشر لأنه يعرف أننى فى حاجة إلى الرافعة"، "وقد يستغلنى ويطلب مائة!". وكلما استمر فى سيره كان يرفع السعر. عندما وصل إلى أقرب منزل فتح صاحبه الباب. فجأة صاح صاحب السيارة: "أنت لص! الرافعة لا تستحق كل ذلك.. لا أريدها".

من منا يستطيع أن يزعم أنه لم يتصرف هكذا أبداً؟!

٤٨

هذا ما كتبه "بابلو كاسال" عازف الشيللو:

"دائماً أولد من جديد. كل صباح هو موعد لبدء الحياة. ومنذ ثمانين عاما كنت أبدأ يومى بالطريقة نفسها ولكن ذلك لا يعنى أنه روتين ميكانيكى. إن ذلك ضرورى من أجل سعادتى. أقوم من النوم فأتجه إلى البيانو وأعزف مقدمتين ومقطوعتين من "باخ". هذه الموسيقى بركة لمنزلى. لكنها كذلك وسيلة لإعادة الصلة بسر الحياة وبمعجزة أن تكون كائنا حيا.

وبالرغم من أننى أفعل ذلك منذ ثمانين عاما، إلا أن الموسيقى تعلمنى دائما شيئا جديداً... رائعا... لا يمكن تصوره !!"

٤٩

سأل التلميذ معلمه: "وهل هناك ما هو أهم من الصلاة؟"

طلب منه المعلم أن يذهب الى شجيرة قريبة ويقطع فرعاً منها.

وفعل التلميذ كما أمره. سأله المعلم: هل مازالت الشجرة حية؟. قال التلميذ: "كما كانت من قبل".

قال المعلم: "أذهب وقطع الجذور".

قال التلميذ: "إن فعلت ذلك تموت الشجرة".

قال المعلم: "الصلاة هى أفرع الشجرة التى يسمى جذرها الإيمان.

الإيمان قد يوجد دون صلاة، لكن لا يمكن أن تكون هناك صلاة دون إيمان يا بنى!"

٥٠

يقول المعلم: "إن روح الله الموجودة فينا يمكن تشبيهها بشاشة السينما. على الشاشة تقع أحداث. ناس يحبون. ناس ي فترقون. كنوز توجد. بلاد بعيدة تكتشف . لا يهم الفيلم المعروض. الشاشة هى الشاشة. لا يهم إن انثالت دموع أو سالت دماء، فلا شيء يلطخ بياض الشاشة.

وكما هو الحال بالنسبة لشاشة السينما، فإن الله موجود وراء كل من أحزان الحياة ومباهجها.

سنراها كلها عندما ينتهى فيلمنا...!

باولو **كوويليو**

مكتوب

أن تتخيل قصة جديدة لحياتك!



ميريت للنشر والمعلومات